الفصل التمهيدي:جغرافية الصحراء الجزائرية وأهميتها :

1/الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية :

تنقسم الصحراء الجزائرية إلى إقليمين هما الإقليم الصحراوي الشرقي الذي ينحصر بين الأطراف الجنوبية للأطلس الصحراوي شمالا،وتونس وليبيا شرقا،وهضبة تادميت غربا كما يمكن تحديد هذا الإقليم من ناحية الغرب بخط طول 3°شرقا المار بالجزائر العاصمة ،في حين يحدد الإقليم الجنوب الغربي بمعالم طبيعية واضحة تتمثل في السفوح الجنوبية للسلسلة الأطلسية شمالا وهضبة تادميت شرقا وكل من المغرب الأقصى والصحراء الغربية وموريطانيا ومالي غربا وجنوبا[1].

أما مساحة الصحراء الجزائرية فتبلغ 1987600كلم^{2}وبذلك فهي تمثل نسبة تجاوزت 90%من مساحة القطر الجزائري ،فالصحراء في تركيبها الجغرافي أبسط من المنطقة التلية ،إذ لا نجد بها الجبال المتقطعة ولا المرتفعات المعقدة ،ولا السهول الضيقة المحصورة ،ولا الالتواءات الحديثة ولكن السهول التحاتية الواسعة ،والأحواض المغلقة ،والجبال بحافاتها الشديدة الانحدار ،والعروق الرملية[2]،كما أن الصحراء الجزائرية هي جزء من صحراء واسعة تمتد من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا[3] .

ويمكن تقسيم الصحراء الجزائرية إلى أربع مناطق متباينة هي:

أولا:منخفض في الركن الشرقي.

ثانيا:منطقةهضابية صخرية على الأطراف الشمالية في الوسط.

ثالثا:سهول تحتية تغطيها الرمال وهي التي تحتل أكبر مساحة في الصحراء.

-رابعا:كتل جبلية مرتفعة في الركن الجنوب الشرقي [4].

2/-المناخ الصحراوي:

لقد كان الوضع الجغرافي انعكاسا مباشرا على مناخ الصحراء،حيث يسودها مناخ قاري ترتفع فيه درجة الحرارة في فصل الصيف إلى+50° في الظل بمدينة أدرار وعين صالح إلى+45° كما تنخفض في الشتاء إلى درجة الصفر وبهذا يكون المدى الحراري السنوي كبيرا جدا [5].

---

[1] -المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر: فصل الصحراء في السياسة الاستعمارية الفرنسية دراسات وبحوث م،و،الأول حول الصحراء عن الجزائر ،دار القصبة للنشر،2009 ،ص22.

[2] -احميده عميرواي:السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية1844- 1916 ،دار هومه عين مليلة ،الجزائر،2009،ص10.

[3] -إسماعيل العربي ،الصحراء الكبرى وشواطئها ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1983،ص 13.

[4] -عبد القادر حليمي:جغرافية الجزائر الطبيعية،بشرية،اقتصادية،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،ط1 ، 1998،ص 56.

[5] -إسماعيل العربي:مرجع سابق،ص 15.

ومما يزيد من قسوة مناخ الصحراء وعدم استقراره شدة الرياح التي تبلغ درجة عالية من السرعة حيث تفتت الصخور وتتعدى سطح الأرض[1]،وبذلك يمكن إبراز الخصائص المناخية للصحراء على الشكل التالي:

الإقليم الجنوبي الشرقي يتصف مناخه بالتطرف ،فهو مناخ قاري جاف ذو مدى حراري كبير فصليا ويوميا،ويتعرض لهبوب رياح جافة ،وأحيانا تتساقط الأمطار فهي في أحسن الحالات لاتتجاوز 50مم/سنويا إلا أنها نادرة وتتصف بعدم الانتظام مع بعض الفرو قات التي تظهر في الهوامش الشمالية والجنوبية ،ولا يختلف مناخ القسم الغربي من الصحراء الجزائرية عن المناخ السائد في القسم الشرقي لتشابه الإقليمين في ظروفهما الطبيعية ،فالإقليم الصحراوي يتصف بجفافه وارتفاع درجة حرارته في معظم شهور السنة[2].فالحرارة تبدأ في الارتفاع منذ الشهر السابع والثامن ،بينما الأمطار قليلة ماعدا في الفترة الممتدة مابين ماي إلى سبتمبر[3].

وعلى العموم نلاحظ أن النطاق الصحراوي الجاف بطبيعة الحال يتصف بالخصائص التالية:-الارتفاع الشديد في درجة الحرارة صيفا مع انخفاض ملحوظ شتاءا ،لأن المد الحراري مابين النهار والليل كبير سواء صيفا أو شتاء وهذا التطرف في المناخ تمثله عين صالح .

-شبه جاف يندر معها التساقط إلى درجة تتجاوز فيها بضعة سنتمترات وفي غير انتظام،فقد يحدث أن يسقط المطر عاما ثم ينقطع لسنوات [4]

- سقوط مطر قليل محتمل على الأطراف الشماليةوكذلك الجنوبية بحيث يترل على الهامش الشمالي شتاء وعلى الهامش الجنوبي صيفا[5].

-أما بالنسبة لسقوط الأمطار لاينسكب المطر بإقليم الصحراء إلا نادرا ،وقد تمر السنتان والثلاثة أعوام دون أن يترل الغيث هنالك ،فإذا ماجادت السماء بمائها نزلت الأمطار في هيئة زوابع قوية عنيفة تملأ في ساعات قليلة مجاري الأودية الجافة[6].

3/-تضاريس وجيولوجية الصحراء:

يتصف سطح الأرض ببنية تضاريسية بسيطة ومتنوعة في أشكالها المورفولوجية ،والتي تبرز في الواحات المنخفضة،كما يتواجد بها منخفض يقل ب 31مترا عن مستوى سطح البحر بينما الأراضي المجاورة لايزيد سطحها عن ارتفاع مائتي مترا،ولهذه الأراضي أهمية اقتصادية وتتمثل في انتشار الواحات منها واحة الزيبان شمالا ،وواحة وادي سوف،ووادي ريغ جنوبا كما أنها تزخر بكميات معتبرة من المياه الجوفية والبترول[7].

---

[1] -عبد السلام بوشارب:الهقار أبجاد وأبجاد،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار،الجزائر،1996،ص 38.

[2] -المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وأول نوفمبر :مرجع سابق،ص ص 26-27.

[3] -أحميدة عميرواي،مرجع سابق،ص 13.

[4] -عبد السلام بوشارب:مرجع سابق،ص ص 38-39.

[5] -المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر،مرجع سابق،ص 27.

[6] أحمد توفيق المدني،أبطال المقاومة الجزائرية ويليه جغرافية القطر الجزائري،ط.خ،وزارة المجاهدين،مج7،ص 65.

[7] -أحميدة عميرواي وآخرون:مرجع سابق،ص 10.

تتجلى هذه المرتفعات في جبال الهقار التي تتميز بتكوينها الجيولوجي القديم ذي الأصل البركاني ،أهمه قمة تاهات التي يقرب ارتفاعها 3000م،أما مرتفعات الإقليم الجنوبي الغربي فتتمثل في ربوع القلاب التي تتكون من تلال يفوق ارتفاعها 4000م إلا نادرا ،وهي ذات صخور صلبة و لم تتأثر بعوامل التعرية ،كما تتمثل في بقايا سلاسل جبلية قديمة على جانب وادي الساورة مثل سلسلة بشار والعبادلة التي تحتوي على طبقات فحمية من الزمن الجيولوجي الأول[1]،وقد تحركت انكساراتها من الزمن الجيولوجي الثالث مما اكسبها ارتفاعا نسبيا بلغ 1500م في جبل بشار[2].

أما الهضاب الصحراوية فهي في معظمها تكوينات صخرية جيرية، ومنها هضبة الحمادة التي تمتد في الجزء الشمالي من الصحراء إلى الجنوب من السلسلة الأطلسية ،وهضبة تادميت الفسيحة والممتدة في وسط الصحراء مابين دائرتي عرض 27°و30°شمالا وترتفع إلى علو يناهز 600متر[3]،وقد غطتها على امتداد مئات الكيلو مترات من الشمال إلى الجنوب طبقة تتكون من اللون الأحمر القديم ويعلوها غطاء صحراوي حديث فيها الرياح إلى حد كبير[4].

السهول:

تتمثل في الأراضي الواسعة التي يشغلها العرق الشرقي الكبير ،وهو عبارة عن مساحة واسعة تغطيها الكثبان الرملية ويفضلها الرعاة لأنها تسمح بتسرب مياه الأمطار التي يساعد على نمو المراعي ،وتوفير المياه بين تجويفاتها،كما تشغل سهول الإقليم الجنوبي الغربي نفس المساحة إذ تغطيها الكثبان الرملية،ومن أهمها العرق الغربي الكبير ،وعرق إيجدي ،وعرق الشاش،وسهل التانزوفت[5].

أما المنخفضات فهي تمتد في أجزاءكبيرة من الإقليم الجنوبي الشرقي أهمها منخفض بسكرة وحوض شط ملغيغ (-26م)وشط مروانة (-35م)تحت مستوي سطح البحر[6].

جيولوجية الصحراء :

لقد مرت الصحراء الجزائرية خلال تكونها بعدة تطورات ،وذلك باختلاف العصور والأزمنة الجيولوجية،حيث كانت في القديم كتلة صلبة وهي عبارة عن صخور نارية بلورية معظمها من الغرانيت أو متحولة[7].

[1] -المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية،مرجع سابق،ص 22.

[2] -نفس المرجع.

[3] -عبد القادر حليمي :مصدر سابق،ص 46.

[4] -أحمد توفيق المدني :مرجع سابق،ص 68.

[5] -المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية:مرجع سابق ،ص 24.

[6] -عبد القادر حليمي :مصدر سابق ،ص 49.

[7] -عبد السلام بوشارب:مرجع سابق،ص 33.

وقد استطاعت الصحراء الجزائرية بفضل صلابتها الكبيرة أن تقاوم الحركات الإلتوائية ،مما أدى إلى تكوين الجبال التي ماتزال منها أجزاء كبقايا للمرتفعات الإلتوائية ،التي تعرضت لعوامل التعرية مع تعاقب الأزمنة والعصور[1].

ومما نلاحظه اليوم بالواحات ،هناك عوامل متنوعة لعبت دورا في هذا التشكل الخاص لسطح الصحراء من مكان إلى أخر يمكن تقسيمها إلا ثلاثة أنواع متميزة :

-الحمادة:وهي صخرية تغطيها صخور جيرية ممتدة في شكل صفائح طبيعية ،ومن أهم الحمادات في الجزائر :حمادة الذراع ،وحمادة القلاب ،وحمادة تادميت شمال عين صالح .

العرق أو الصحراء الرملية :وهي سطح تغطيه كثبان رملية متنقلة ،وأهمها العرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير الذي يصل امتداده حتى هضبة لمنيعة شرقا وعرق الشاش جنوبا وعرق إيجدي.

الرق :وهي مناطق واسعة مستوية السطح تغطيها الرمال الخشنة والحصى وبعبارة أخرى هو سهل صخري أوحوض منخفض ملأته السيول الجارفة بالرواسب الصخرية [2].

4/-الأودية والمياه:

الأودية الصحراوية:

تنبع الأودية الصحراوية من الأطلس الصحراوي وتصب أحيانا في الشطوط ،وأحيانا تختفي في وسط الرمال ليس لها جوانب مضبوطة ولا حدود معينة ،فهي عديمة الانتظام وفجائية الفيضان،وتنقسم إلى: الأودية الصحراوية وأودية الهقار[3] ،ومن أهم هذه الأودية :وادي جدي ،وادي الطويل ،وادي العرب ،ووادي الأبيض وكلهم يصبون في منخفض ملغيغ وهو شط واسع الأرجاء تحيط به الكثبان الرملية وتظهر على حوافه النباتات الصحراوية المتنوعة وتغمره المياه[4].

أما الأودية المنحدرة من جبال الهقار فتظهر في شكل شبكة منحدرة في عدة اتجاهات أهمها :وادي تافاساست الذي يربط الهقار ودولة النيجر[5].

الموارد المائية :

تتوفر الصحراء على موارد مائية معتبرة لاسيما في الجزء الأكبر من باطنها ،والأكثر أهمية هي الاحتياطات المائية الكامنة في الأحواض الثنائية والثلاثية الشاسعة الممتدة بين الكتل الجبلية .

---

[1] -نفس المرجع ،ص 65.

[2] -المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية:مرجع سابق،ص 25.

[3] -أحميدة عميرواي وآخرون:مرجع سابق،ص 14.

[4] -أحمد توفيق المدني:مرجع سابق،ص 65.

[5] - المرجع نفسه ،ص ص 66-67.

أولا:المياه السطحية :توجد المياه السطحية بكميات معتبرة بفضل مجاري المياه المنحدرة من الأطلس ،بالنسبة للنظام النهري المكون من وادي قير، الساورة ،فإن الصحراء تظل إقليما يعاني من نقص المياه ،فلقد تم انجاز بعض المنشآت المائية الهامة عبارة عن سدود ذات طابع صحراوي شيدت إما لتوزيع فيضانات الأودية وإما للالتقاط المد السفلي كما هو الشأن لسد تاجموت والفتحة على وادي مزي بالأغواط[1].

ثانيا:المياه الجوفية :عثرت بعثة تابعة لمحافظة الطاقة الفرنسية في الهقار على الماء بعمق يتراوح بين 30و100م،وتتواجد بالصحراء نظام الفجارات التي لها دور كبير في عملية توزيع المياه ،غير أن الاحتياطات الأكثر أهمية تكمن في الأحواض الثنائية والثلاثية الشاسعة والممتدة بين الكتل الجبلية[2].

يمكن أن نقول أن الموارد المائية متوفرة بالصحراء لاسيما في الجزء الأكبر من باطنها على الأقل ،وإن الاستصلاح ممكن كم برهنت عليه أعمال التنقيب للمنا طق الصحراوية(O.C.R..S)[3] التي حققت في أقل من15 شهرا منسوبا جديد يتراوح إجماليا بين 60و70مليون طن من الماء سنويا.

الأهمية الإستراتيجية للصحراء الجزائرية :

شكلت الصحراء الجزائرية موضوعا هاما في الإستراتيجية الفرنسية بمختلف محاورها العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية[4]

فوجود إمكانيات ضخمة وثروات لا تحصى كالنفط والحديد واليورانيوم واستغلال الطاقة الشمسية جعل الصحراء الجزائرية وما تشمل عليه من كنوز موطن اهتمام من طرف فرنسا [5]،كما أرادت أن تجعل منها همزة وصل وصل وقاعدة أساسية لإرساء إمبراطوريتها الاستعمارية في قلب العام نظرا لموقعها الإستراتيجي الذي يتربع على مساحات معتبرة تعد من أهم مفاصل الكرة الأرضية فضلا ثرواتها الكثيرة وخيراتها المتنوعة[6] .

فلقد أولت فرنسا اهتماما خاصا بالصحراء منذ أن عثرت على البترول في الصحراء الشرقية ،ثم بناحية حاسي الرمل وأدرار وعين صالح التي يزيد احتياطها عن المليار من الأطنان في حين بلغ احتياطي حاسي مسعود بالصحراء الشمالية مايزيد عن مليار طن ، كما اكتشفت الغاز الطبيعي بمنطقة عين صالح وحاسي مسعود[7]،فالصحراء جغرافية

---

[1] –عبد القادرحليمي:مصدر سابق،ص 50.

[2] –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية:مرجع سابق،ص 34.

[3] – **المنظمة المشتركة للمناطق الصحراوية** :في 10 جوان صوت على قانون يقضي بإنشائها ،دورها تثمين الصحراء من خلال التنمية الاقتصادية لمناطقها والترقية الاجتماعية لسكانها وجعل المناطق التابعة للإتحاد الفرنسي تحن إدارة واحدة ،كما لها جهاز إداري مركزي فعال،انظر محمد قنطاري :إستراتيجية السياسة الفرنسية في محاولة فصل الصحراء الجزائرية ،دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الصحراء عن الجزائر،دار القصبة للنشر،ط 2010،ص 185.

[4] –الهادي دروا ز :الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954–1962،دار هومه للنشر،الجزائر،د.ط،2009.

[5] –المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،مرجع سابق ،ص 21.

[6] –المنظمة الوطنية للمجاهدين:"السياسة الفرنسية لفصل الصحراء الجزائرية "،مجلة أول نوفمبر للمنظمة الوطنية للمجاهدين ،العدد 168،جويلية 2006،ص 39.

[7] –عبد السلام بوشارب :مرجع سابق،ص 140.

جغرافية شاسعة وفسيحة ومناخ قاسى وعزلة محكمة إلا أنها تزخر بقدرات متنوعة منها المعادن، البترول ،الغاز الطبيعي والفلاحة[1].

ورغم اتساع وعزلة الصحراء الجزائرية إلا أنها مهيكلة بشبكة معتبرة من المدن والواحات ذات الأهمية الإستراتيجية القصوى بالنسبة للاستعمار الفرنسي لتوغله وإحكام السيطرة التامة عليها ،كالزيبان وميزاب ووادي سوف ،الساورة والهقار بالإضافة إلى المدن الصحراوية نجد مجموعة من الواحات أقل سكانا ولها أهمية من الناحية الإستراتيجية أهمها :واحة بوسعادة وهي أولى الواحات وواحة تيميمون ....الخ[2].

وتتميز الصحراء الجزائرية بموقع استراتيجي يسمح بالتوغل في إفريقيا والسيطرة عليها كما أن باطن هذه الصحراء يزخر بكثير من الكنوز النفيسة وإذا كانت فرنسا تقدر ومنذ احتلالها الجزائر الأهمية القصوى لموقع الصحراء،فلقد عبر الكثير من الساسة الفرنسيين عن الحرص البالغ للاحتفاظ بالصحراء فقد أصبحت كترا لايقدر بثمن بعد اكتشاف مابباطنها من بترول[3].

وفي هذا يقول أحد الكتاب الفرنسيين "...إن للصحاري أهمية إستراتيجية فهي تعرض القارة الأوربية مما يعوزها من كفاية إستراتيجية كما أنها يمكن أن تكون مقرا للقوات الإحتياطية والقواعد الجوية وسائر الخدمات التي تكون في مؤخرة القوات العاملة إضافة إلى إمكانية استغلالها في التجارب العسكرية ،وزيادة على كونها معدة لتؤدي دورا كبيرا في مستقبل التضامن بالقارة الإفريقية ونقطة اتصال بين مجموعة من الدول الإفريقية[4] .

إن الاهتمام الفرنسي بالجنوب الجزائري يدل دلالة قاطعة على الأهمية التي توليها الإدارة الفرنسية بباريس للصحراء باعتبارها بعدا استراتيجيا هاما وذات أهمية بالغة الأثر في المجال الاقتصادي فالمشاريع الاقتصادية بالجزائر بهدف القضاء على الثورة وتطويقها ونمو وإنعاش الاقتصاد الفرنسي كله يعتمد على الثروات التي تزخر بها الصحراء الجزائرية[5].

وفرنسا باعتبارها دولة استعمارية توسعية من مصلحتها أن تسيطر وتهيمن على هذه المنطقة وقد شعر الفرنسيون بأهمية الصحراء الإستراتيجية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فبدأوا يضعونالخطط والمشاريع لإقامة قواعد عسكرية تحمي ظهر أوربا[6]،فالإصرار الفرنسي باقتطاع الصحراء الجزائرية واعتبارها جزاء من التراب الفرنسي لا يمكن التنازل أوالمساومة عليه تحت أي طارئ نابع من عدة اعتبارات إستراتيجية واقتصادية هامة،ومنه حاولت

[1] -أحميدةعميرواي، مرجع سابق،ص 22.

[2] -أحميدة عميرواي: مرجع سابق،ص 30.

[3] -عبد القادر حليمي:مصدر سابق،ص 52.

[4] لخضر عوا ريب:السياسة الفرنسية لفصل الصحراء ومظاهرات 27فبرايربورقلة كنموذج للرد الفعل الشعبي ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ص106.

[5] -مسعود كواتي :محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر،دراسات وبحوث ملتقيات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،دار القصبة للنشر،ط2010 ،ص 141.

[6] -الغالي الغربي:السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية،دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول فصل الصحراء عن الجزائر،دار القصبة للنشر،ط 2010،ص 260.

الحكومة الفرنسية ،ومن خلال وسائل إعلامها المختلفة إقناع الرأي العام الفرنسي بكل الوسائل ؛بأن قضية الصحراء هي قضية المصلحة العليا لفرنسا لهذا جاء على لسان "الجنرال دي غول""...إن حفاظ فرنسا على آبارها البترولية في الصحراء وعلى مراكزها تجارها ؛واجب وطني"[1].

[1] - الغالي الغربي ، مرجع سابق ،ص 259.